من كل الطبقات فان المدرسة التي كان منتظماً في سلك تلامذتها كان ابن طباخه تلميذاً معهُ فيها وكان فيها ايضاً ابن قائد كبير من قواد المملكة. وقال وان احد اصدقائه الانكليز المقيمين في بلاد اليابان دعا بعض معارفه اليابانيين لطعام هم وبناتهم وكان عنده خادمة فلم تدخل غرفة المائدة لتقديم الطعام للمدعوين حسب العادة بل احضرت امها لتقوم مقامها ولما سألتُ عن سبب ذلك وجد ان البنات المدعوات للطعام كنَّ رفيقات خادمته في المدرسة فلم تشأ ان تخدمهن الآن وقد كانت بالامس رفيقتهنَّ

والامر الجوهري الذي تمتاز بهِ مدارس اليابان هو تمرينها تلامذتها كلهم على الحركات العسكرية وتعليمهم الاناشيد الوطنية فكل حركاتهم عسكرية وكل اناشيدهم حماسية ولذلك لا عجب اذا صارت تلك الامة اقوى امم الارض الحربية. ويوم الاحد عندهم يوم راحة تامة لا يعملون فيهِ عملاً ما اقتداء بالمسيحيين

مجلس الاعيان الياباني

يقال ان رجلاً انكليزياً وضع نظام هذا المجلس ولا بدَّ من انهُ كان من اعقل اهل زمانهِ واكثرهم حنكة وانهُ تعجب مما يرى من الشوائب في مجالس الاعيان الاوربية

واعضاء مجلس الاعيان الياباني خمس فرق

الاولى اعضاء بيت الامبراطور الذكور

الثانية امراء المملكة من درجة يونس ومركيز الذين منهم من ٢٥ سنة فصاعداً

الثالثة خُمس الاعيان الذين منهم لقب كونت وفيكونت وبارون ويجب ان يكون منهم ٢٥ سنة فصاعداً وينتخب كل فريق منهم اعضاء فريقهِ اي ان الذين منهم لقب كونت ينتخبون خمسهم اعضاء لمجلس الاعيان والذين منهم لقب فيكونت ينتخبون خمسهم وهلمَّ جرًّا

الرابعة الذين يعينهم الامبراطور لانهم خدموا بلادهم خدمة فائقة او لانهم اشتهروا بعلمهم او بفضلهم. ويجب ان يكون منهم من ٣٠ سنة فصاعداً

الخامسة الاشخاص الذين ينتخب كل واحد منهم من ١٥ شخصاً من اعالي عمالتهِ الذين يدفعون اكثر الضرائب. ويجب ان يسميهم الامبراطور وينتخبهم رفاقهم. والاعضاء من الفرقة الاولى والثانية والرابعة عضويتهم مدى العمر ومن الثالثة والخامسة مع سنوات. ويجب ان لا يقل عدد الاشراف في مجلس الاعيان عن غير الاشراف اي ان المجلس يجري خيار الامة

اليابانية سواء كانوا من اهل السيادة والوجاهة او من المتازين بالعلم والفضل . وجانب كبير منهم ينتخب انتخاباً فهم يمثلون الامة اليابانية باحزابها السياسية فلا خوف ان يصير من حزب واحد فمن حزب الوزارة او ضد الحزب المتغلب في البلاد . وفيه من اهل التجربة والحكمة ما يجعله خير مسيطر على مجلس النواب حتى اذا تعجل هذا في امر لكثرة اشتغاله فاخطأ في حكمه فمجلس الاعيان يصلح الخطأ . وتأليفة هذا يجعله يوازن بين احزاب امتكمة ويوفق بينها ويعلو فوقها

ولهذا المجلس رئيس ونائب رئيس مثل مجلس النواب واعضاؤه ينتخبونهما ويعطى الرئيس ٤٠٠ جنيه في السنة ونائب الرئيس ٢٠٠ جنيه . والاعضاء الذين ينتخبون انتخاباً والاعضاء الذين يعينون تعييناً يعطى كل منهم ٨٠ جنيهاً في السنة ونفقات السفر ولا يجوز لاحد منهم ولا لاحد من اعضاء مجلس النواب ان يتخلى عن راتبه المعيّن له

وقد حقق هذا المجلس آمال الامة اليابانية وقام بما يطلب منهُ احسن قيام من حين الشيء منذ ثماني عشرة سنة الى الآن فاعرب اعضاؤهُ عن سعة في الصدر واخلاص في النصح وحسن نظر في العواقب مع تجنبهم للاحزاب السياسية . هذه خلاصة ما كتبهُ احد الانكليز الآن في مجلة القرن التاسع عشر ثم استطرد من ذلك الى التكلم على مجلس الاعيان الانكليزي وقال انهُ ما من سبب يمنع الانكليز من اقتباس ما يرونهُ في مجلس الاعيان الياباني اصلح مما هو في مجلس الاعيان الانكليزي فان اليابان لم تأنف من اقتباس امور كثيرة من الانكليز ودستورها نفسهُ وضعهُ لها رجل انكليزي فلا يكبر على الانكليز ان يقتدوا بغيرهم في ما هو عند الغير اصلح مما هو عندهم

اما نحن فلا نقصد من تسطير هذه السطور مجرّد اعتراف رجل انكليزي بان مجلس الاعيان الياباني اصلح من مجلس الاعيان الانكليزي بل الدلالة على ما هو اهمُّ من ذلك لنا وهو ان الامم تستطيع ان تستفيد من اختبار غيرها كما يستطيع الافراد ان يستفيدوا من اختبار غيرهم . لكما يستطيع رجل في هذه العاصمة ان يبني بيتاً مماثل بيوت الانكليز او الفرنسويين اذا وجدت عندهُ مواد البناء اللازمة من حجارة وخشب وطين الخ ووجد ايضاً البنّاء الماهر الذي يضاهي البنّائين الاوربيين كذلك تستطيع الامم الشرقية ان تنشئ حكومة مماثل الحكومات الاوربية ومجالس نواب واعيان مماثل مجالس النواب والاعيان الاوربية اذا كثرت عندها المواد اللازمة لذلك اي الرجال المتعلمون المتهذبون الذين يفتشون عن المصلحة العامة قبلما يفتشون عن مصلحتهم الخاصة بل يضحون مصلحتهم الخاصة في سبيل المصلحة العامة

فلا يعوزنا والحالة هذه الاَّ التربية الصحيحة والتعليم الصحيح حتى يقوم منا الرجال الاكفاء الذين يدركون احوال العالم ويحسنون النظر في العواقب ويجعلون الحق المجرَّد غايتهم والانصاف الغاية التي يسعون اليها. وما يقال هنا وعن اليابانيين يقال عن كل الامم والشعوب فان ما يتيسَّر عمله في البلاد الواحدة يتيسَّر عمله في البلاد الاخرى اذا تماثل شعباها في الاستعداد

ولقد غالى الكتَّاب في ما ذكروهُ عن تقدُّم عمران اليابان وتفوقهِ ولكن العيان اراانا ان الامر على قدر ذلك فجئنا هذا الصيف في مصنوعات اليابان القديمة المجموعة في دار التحف البريطانية فاذا هي لا تدلُّ على تفوُّق عظيم في العلم او الصناعة. ولو جمعت آثار بلاد الدولة العثمانية منذ مئة سنة او منذ مئتي سنة سواء كانت علميَّة او صناعيَّة وقوبلت باثار بلاد اليابان العلميَّة والصناعيَّة على ما كانت عليهِ منذ مئة سنة او مئتي سنة لفاقت آثار البلاد العثمانية آثار البلاد اليابانية من وجوه كثيرة. وما يقال عن آثار بلادنا العثمانية العلميَّة والصناعيَّة يقال عن آثار بلاد الصين العلميَّة والصناعيَّة فانها ارقى من آثار بلاد اليابان. فنهضة اليابان حديثة بكل معانيها ولولا امبراطورها الحالي ما بلغت عشر ما بلغتهُ من الارتقاء. وهذا لا ينفي ان فيها امرًا آخر يسهل عليها الارتقاء السريع وما يقابلهُ عندنا يقف عثرة في سبيل ارتقائنا وهو ان التقربات الدينية ضعيفة في بلاد اليابانيين لا تمنعهم من اقتباس ما عند الغير والشعائر الدينية تجهز لهم الجري على سنن غيرهم في كل شيء ولذلك يتعلم نساؤهم كما يتعلم رجالهم ويستفدن من محافظة الرجال كما يستفيد النساء الاوربيات والاميركيات وقد جعلوا يوم الاحد يوم راحة كما يفعل الاوربيون كأنهم يقولون ما دامت اوربا سائرة امامنا ومرتقية اكثر منا وجب علينا ان نقتدي بها فاذا فقناها بعد ان جاريناها حق لنا ان نخطط لانفسنا خططاً جديدة ونتنظر منها ان نقتدي بنا فيها. ولقد كادت تبلغ ذلك في بعض الامور فالجيش الياباني والاسطول الياباني والدستور الياباني والتعليم الياباني كل ذلك صار انموذجاً ينظر الاوربيون اليهِ بعين العجب ولا يأنفون من الاستفادة منهُ والنسج على منوالهِ كما كانوا يفعلون في اقتفاء آثار العرب والنسج على منوالهم لما كانت البلدان العربيَّة ارقى من البلدان الاوربيَّة